المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: حقوق الانسان بين مبادئ الاسلام وسلوك الدول الغربية
اسم الكاتب: أ.د. سعيد مجيد دحدوح
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/1944
تاريخ الاسترداد: 2026/11/02 20:39 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

حقوق الانسان بين مبادئ الاسلام وسلوك الدول الغربية

الاستاذ الدكتور
سعيد مجيد دحدوح(*)

مقدمة:

حقوق الإنسان، اصطلاحا حديثا نوعاً ما لحقيقة قديمة لازمت البشرية منذ أقدم العصور، واهتمت بها الديانات السماوية والاتجاهات الفكرية والفلسفية المختلفة، ومنذ أن ظهرت دولة المدينة وظهر الحكم المطلق ثم أدعاء الربوبية من الحاكم، كما هو حال نمرود وفرعون وغيرهم كما يحدثنا القرآن الكريم عنهم.. ((فقال أنا ربكم الأعلى))[١] و((ما علمت لكم من اله غيري))[٢]، بدأت الإنسانية تعاني ألواناً من الهدر للكرامة والسحق لأرادتها، ومصادرة الحقوق والحريات... وفي كثير من الأحيان يأخذ دور الحاكم أبعاداً مأساوية، تنتهي إلى نهايات مؤلمة يسحق على أثرها الملايين من الضحايا والإجهاز على الأخضر واليابس بدعوى الإصلاح ((وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون))[٣].

ولم تنحصر دائرة حقوق الإنسان فيما بين البشر أنفسهم بل اتسعت الدائرة لتشمل كل متعلقاتهم من مفردات الطبيعة التي يعيشونها حيازة واستثماراً. وقد أصبح لها قدسية خاصة في التاريخ الراهن لدى المنظمات الدولية والقانون الدولي العام والنظم السياسية، ولكن العبرة ليس أن تسطر هذه الحقوق في لوائح أو إعلانات بل تنفيذها بشفافية وتجسدها في الواقع، أو أن تستخدم هذه الحقوق لأغراض سياسية وفي العلاقات الدولية، لاحتلال الدول، أو تهديدها ومحاولات تغير النظم السياسية. سنحاول في هذا البحث التطرق إلى حقوق الإنسان في القرآن والسنة النبوية وكيف تعاملت مع هذه الحقوق فضلاً عن سلوك الغرب الاستعماري مع الشعوب والأمم التي خضعت لسيطرته أو استخدام هذه الحقوق لأغراضه الخاصة بعد التعرف على مدلول الحق والإنسان وماهية حقوق الإنسان.

ومن الله التوفيق

(*) استاذ في كلية العلوم السياسية-الجامعة المستنصرية

١ النازعات، آية ٢٤.
٢ القصص، آية ٣٨.
٣ البقرة، آية ١١.

المبحث الأول

ماهية حقوق الإنسان:

قبل الولوج في حقوق الإنسان تعريفاً ومفهوماً، نجد من الضروري الإلمام بمدلول الحق والإنسان وعلى الشكل الآتي:

١. الحق:

الحق في اللغة: أصله المطابقة والموافقة، وهو ضد الباطل، وحقائق الشيء ما حق وثبت[٤]. **أما اصطلاحاً:** فالحق يعني الثبوت الواقعي أو الاعتيادي الناظر إلى مصلحة واقعية، الذي لا يتغير لوح الواقع والاعتبار حين ثبوته سواء أدركه الذهن الإنساني أم لا، وسواء اعلنته الشرائع والقوانين الاجتماعية أم لا؛ لأنه معنىً واقعيا أو اعتباريا ناظرا إلى مصلحة واقعية قبل إدراك الذهن الإنساني، وقبل الصياغة التشريعية أو القانونية له انه حق[٥].

٢. الإنسان:

الإنسان كائن تتفاعل فيه بشكل متوازن جوانب جوهرية ثلاثة هي:

١. "العقل" كونه محور القيمة الإنسانية وفيه تدرك قوة الإدراك.
٢. "العواطف والمشاعر" كالحب والبغض والغضب والسرور...الخ، وهي تحقق للنفس صورة التفاعل والانفعال.
٣. "الإرادة" التي تعبر عن الاختيار بحدوده الإنسانية والتي تكمن وراء السلوك الإنساني بمعنى الفعل والترك[٦].

٣. تعريف حقوق الإنسان :

أن موضوعاً شائعاً كموضوع حقوق الإنسان، ليس من السهولة إيجاد تعريف جامعا مانعا يحيط به، ولم يجمع الفقهاء على تعريف يمكن الركون إليه أو يغطيه كونه نسبي ويرتبط بثقافة أو فلسفة المجتمع، وعلى الرغم من ذلك هناك محاولات جادة للتقرب من الموضوع وعلى الشكل الآتي:

١. مجموعة الحقوق الطبيعية التي يمتلكها الإنسان واللصيقة بطبيعته، التي تظل موجودة، وان لم يتم الاعتراف بها، بل أكثر من ذلك حتى وأن انتهكت من قبل سلطة ما[٧].

---

4 فخر الدين الطريحي، مجمع البحرين، ٥، باب ما أوله الحاء (مادة حقق).
5 فؤاد كاظم المقدادي، رسالتنا الإسلامية بين الأصالة والتغريب، مجمع الثقلين العلمي، بغداد، ٢٠٠٣، ص٨١.
6 المصدر نفسه ، ص٨١– ٨٣.
7 محمد سعيد مجذوب، الحريات العامة وحقوق الإنسان، مطبعة طرابلس، بيروت، ١٩٨٦، ص٩.

٢. قدرة الإنسان على اختيار تصرفاته وممارسة نشاطاته المختلفة دون عوائق مع مراعاة القيود المفروضة لمصلحة المجتمع[٨].

٣. مجموعة الحقوق والمطالب الواجبة الوفاء لكل البشر على قدم المساواة دونما تميز فيما بينهم[٩].

٤. وقد عرفها فان بوفن[١٠] ((الحقوق التي تتجاوز الإطار الوضعي، ولا يحتاج أعمالها إلى تشريع وضعي وطني، لأنها من القواعد الأساسية في المجتمع الدولي وكل دولة تتخلى عن هذه القواعد تعد دولة في قائمة الدول الاستبدادية))[١١].

٥. هناك من ينظر إليها على أنها. فرع خاص من العلوم الاجتماعية يستهدف دراسة الروابط بين الناس لتحقيق الكرامة الإنسانية بتحديد الحدود والمكنات التي تعد بمجموعها ضرورية لإنماء شخصية كل كائن بشري[١٢].

٦. أوانها : مزيجاً من القانون الدستوري والقانون الدولي، مهمتها الدفاع بصورة منظمة قانوناً عن حقوق الشخص الإنساني ضد انحرافات السلطة الواقعة من أجهزة الدولة، وان تنمو بصورة متوازية معها الشروط الإنسانية للحياة والتنمية المتعددة الأبعاد للشخصية الإنسانية[١٣].

٧. تلك الحقوق اللصيقة بالإنسان والمستمدة من تكريم الله له وتفضيله على سائر مخلوقاته والتي تبلورت عبر تراكم تاريخي من خلال الشرائع والأعراف والقوانين الداخلية والدولية، ومنها تستمد وعليها تبنى حقوق الجماعات الإنسانية في مستوياتها المختلفة ، شعوباً وأمما ودولاً[١٤].

---

[٨] روسكو باوند، ضمانات الحرية في الدستور الأمريكي، ترجمة محمد لبيب، دار المعرفة، القاهرة ١٩٥٣، ص١١.

[٩] المصدر نفسه.

[١٠] تيودور فان، معايير التفريق بين حقوق الإنسان، مجلد الأبعاد الدولية لحقوق الإنسان مجموعة مترجمين، اليونسكو، ١٩٧٩، ص٤٦.

[١١] نقلاً عن، عزت سعد السيد البربجي، حماية حقوق الإنسان في ظل التنظيم الدولي الإقليمي، مطبعة العاصمة، القاهرة، ١٩٨٥، ص٤.

[١٢] إبراهيم أحمد عبد السامرائي، الحماية الدولية لحقوق الإنسان في ظل الأمم المتحدة، أطروحة دكتوراه، كلية القانون، جامعة بغداد، ١٩٩٧، ص٩.

[١٣] صلاح حسن مطرود، السيادة وقضايا حقوق الإنسان وحرياته الأساسية، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٥، ص٤٤.

[١٤] محمد عبد الله الدوري، حول انتهاكات حقوق الإنسان في إيران، مجلة الحقوقي، الأعداد (١-٤) السنة ١٦، بغداد، ١٩٨٤، ص٢٣٧.

وتحتاج حقوق الإنسان لتحقيقها ثلاثة شروط أساسية هي[١٥]:

١. وجود مجتمع منظم في دولة قانونية.
٢. توفر الإطار القانوني المسبق الذي تمارس في ظله هذه الحقوق، فضلاً عن المرونة التي تمكن المجتمع من مواجهة الظروف الخاصة المحتملة.
٣. توفر الضمانات القانونية التي تمنع الممارسات اللاقانونية، وتمكن الفرد من المطالبة بحقه في حالة تحقق انتهاكها كلا أو جزءاً.

إن حقوق الإنسان هي الحقوق التي يمتلكها جميع الأشخاص، بحكم إنسانيتهم المشتركة، لكي يعيشوا في حرية وكرامة، وهي تمنح جميع الناس حقوقاً معنوية فيما يتعلق بسلوك الأفراد وفيما يتعلق بتصميم الترتيبات الاجتماعية وهي شاملة ولايمكن التصرف فيها ولايمكن تجزئتها. وحقوق الإنسان تعبِّر عن أعمق التزاماتنا بكفالة أمن الجميع وتمتعهم بالخيرات والحريات اللازمة لكي يحيوا حياة كريمة. كما ان حقوق الإنسان تنتمي لجميع الناس، وجميع الناس يتساوون فيما يتعلق بهذه الحقوق.. فهو ليس أفضل أو أسوأ تبعاً لجنس الشخص أو عنصره أو أصله العرقي أو قوميته أو أي تميز آخر[١٦].

أن القول عن حقوق الإنسان بأنها حقوق طبيعية لارتباطها الوثيق بطبيعة الإنسان، وأنها منبثقة من صميم ذاته، ومن ثم فهي غير قابلة للتصرف، وليس منحه من سلطة معينة، إنما هي حقوق أساسية من حقوق البشر الطبيعية التي فطر الإنسان عليها.

أن حقوق الإنسان غير قابلة للتصرف: فليس من الممكن أن يسلبها آخرون ولايمكن ان يتنازل عنها طوعاً.. كما أنها غير قابلة للتجزئة فلا يوجد ترتيب هرمي بين مختلف أنواع الحقوق، فالحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ضرورية جميعاً على قدم المساواة لكي يحيى المرء حياة كريمة، كما لايمكن قمع بعض الحقوق تعزيزاً لحقوق أخرى؛ فالحقوق المدنية والسياسية لايمكن انتهاكها تعزيزاً للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ولايمكن قمع الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية تعزيزاً للحقوق المدنية والسياسية[١٧].

لقد شهدت "حقوق الإنسان" تحولاً كبيراً في مسألة الاعتراف بها، نقلها من الدائرة الوطنية الضيقة ترتبط بقيم وفلسفة وأماني شعب بعينه إلى الأطر والآفاق الإقليمية والدولية. أي أن قضية حقوق الإنسان لا تخضع لسياسة كل دولة على حده،

---

15 الأمم المتحدة، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٠، نيويورك ص١٦.
16 المصدر نفسه، ص١٦.
17 فؤاد كاظم المقدادي، المصدر السابق، ص٨٢– ٨٣ .

وإنما أصبح الدور للمنظمات الدولية ضمن حركة دولية وميدان عمل جماعي حي لحماية حقوق الإنسان من خلال الكثير من المنظمات الدولية التي تتبنى ذلك.

المبحث الثاني

الإسلام وحقوق الإنسان

١- نظرة الإسلام إلى حقوق الإنسان:

أن الذي يميز نظرة الإسلام إلى الإنسان وحقوقه عن غيره من الأفكار والفلسفات والطروحات الوضعية، هو ان دائرة حركة الإنسان بجوانبه وقواه الجوهرية، لا يقتصر على عالم المادة المحسوسة، بل يشمل كذلك عالم ما وراء المادة (عالم الغيب) فالإنسان يحيط به عالمان واقعيان: عالم المادة المحسوسة؛ وهو عالم فان و"عالم الغيب" وهو خالد مهيمن كامن وراء العالم المادي.

أن معادلة اكتشاف حقوق الإنسان في الإسلام تتقوّم بأمرين أساسيين هما[١٨]:

أولاً: إدراك حقيقة موضوعها متمثل بالإنسان في كونه موجوداً ذا فطرة متميزة "فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله" وبقواه الفطرية بمحورية العقل، وكونه أيضاً يتحرك في عالمين "مادي ومعنوي".

ثانياً: إدراك حقيقة المحمول المتمثل بالحقوق الإنسانية في كونها ثوابت واقعية تكتشف من خلال معرفة حقيقة الإنسان وواقعه وعالميه الذين يتحرك في دائرتها.

وعليه فإن أية دعوى لاكتشاف حقوق الإنسان وتقنيتها وتنظيمها لاتاخذ بالاعتبار لهذين المقومين، هي دعوى لا تتوفر فيها شروط إصابة الحقيقة، وأية لائحة يسيطر فيها حقوق الإنسان لا تأخذ بالاعتبار حيثية الإنسان الذاتية، في كونه كائناً قائماً على الفطرة المتميزة، أو انهما تنظران إلى الإنسان محجوراً وأسيراً في دائرة عالم مادي محدود، هي لائحة ناقصة في أصابتها للواقع ، لكونها ستسقط من الحساب حقوقاً أساسية لاغنى لإنسان عنها، وبهذا ستفتح عليه باب الظلم والحيف، سواء أدركت ذلك وقصدته أم لا.

أن حركة حقوق الإنسان التي نشطت في أعقاب الحرب العالمية الثانية. وسطرت في ميثاق الأمم المتحدة عام ١٩٤٥ والإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام ١٩٤٨ وغيرها من المواثيق الدولية، فان الشريعة الإسلامية قد أقرت هذه الحقوق منذ أربعة عشر قرناً، ويذكر الشيخ محمد الغزالي "أن آخر ما أملت فيه الإنسانية من قواعد وضمانات لكرامة الجنس البشري كان من أبجديات الإسلام، وأن إعلان الأمم المتحدة

---

[١٨] محمد الغزالي، حقوق الانسان في الإسلام بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، بلا ط٣ ١٩٨٤، ص٩.

عن حقوق الإنسان، ترديدا عاديا للوصايا النبيلة التي تلقاها المسلمون عن الإنسان الكبير الرسول الخاتم محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم)"[١٩].

ويمكن ان نذهب إلى أبعد من ذلك، إذ نجد ان حقوق الإنسان في الإسلام أكثر شمولية وعمقاً من تلك المبادىء المثبتة في المواثيق الدولية، ليس فقط لأنها تفتقر إلى الدوافع والعوامل الذاتية والموضوعية للالتزام بها وتطبيقها على أرض الواقع فحسب، أنما يُحاول المنادون بها أن يخفوا خلف شعاراتهم تلك، حجم الظلم والفساد والعدوان واحتلال الدول أو تهديها من خلال الاستخدام السياسي لحقوق الإنسان كما سنشير لذلك في المبحث الثالث .فعلى سبيل المثال لا الحصر، أن مفهوم الحياة يختلف بين ما يطرحه القانون الدولي لحقوق الإنسان وبين ما يعلنه الإسلام؛ الذي يرى أن الحياة تبدأ ببعدها المادي والمعنوي من حيث تكوّن الجنين في رحم الأم فلا يحق لأي أحد قتله بالإجهاض مثلاً بغير ضرورة، ويتواصل ذلك بعد الموت قيمة معنوية فللإنسان حق في أن يحترم بعد موته في جنازته ومدفنه، ولا يحق لأحد انتهاك حرمته فيها، بالتشريح لجسده، أو النبش لقبره بدون ضرورة تقتضيه ولا التمثيل به، إذ يعلن الإسلام حرمة التمثيل حتى بالكلب العقور[٢٠]. وفي الحديث النبوي الشريف، إذا مات أبن آدم أنقطع عمله إلا في ثلاث: (صدقة جارية وعلمُ ينتفع به وولدُ صالح يدعو له)[٢١].

كما أن الكرامة الإنسانية في الأنظمة الوضعية محدودة في دائرة الأصل الأولى للإنسان كموجود وكائن عاقل في هذه الحياة وهي قيمة مشتركة بين الناس جميعاً، ولكن في الإسلام يذهب إلى أبعد من ذلك، إلى القيمة المكتسبة التي يحصل عليها الإنسان بحركته التكاملية ضمن مساريها المعنوي الخلاق للنفس الإنسانية والتصديقي العملي البناء للحياة الاجتماعية.

فمن المعلوم أن هناك فرقاً كبيراً بين فردٍ عظيم بعلمه وخصاله الأخلاقية العالية، التي أكسبها بجهده وجهاده، والتي ملكته قدرة أداء دور إنساني بنّاء وإصلاحي كبير في بناء الحياة وإثرائها، وبين فردٍ عادي لم يكتسب شيئاً في ذلك، ولم يترك أثر بناءً في الحياة.. ففي الإسلام حقوقاً للكرامة المكتسبة، لا تجدها غالباً في القانون الدولي لحقوق الإنسان، كحقوق الكرامة للعلماء (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)[٢٢].

---

19 فؤاد المقدادي، المصدر السابق، ص٨٨.
20 الحافظ المنذري، الترغيب والترهيب، ج٣، ص٦١٢.
21 فؤاد المقدادي، المصدر السابق، ص٨٩ .
22 النساء آية ٢.

إن الإسلام أمتاز عن القانون الدولي لحقوق الإنسان في نظرته إلى الإنسان، من حيث القيمة كإنسان، ومن حيث الحقوق التي منحها إياه ببعدها المادي والمعنوي.. وفيما يتعلق بجانب القيمة نلحظ ذلك في الأمور الآتية:

أولاً: بيانه لوحدة الأصل الإنساني.. كلكم لآدم وآدم من تراب. وكما جاء في القرآن الكريم ((يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها))[٢٣].

ثانياً: عدم التفاضل بين الناس، بالعنصر أو اللون أو اللسان، وإنما التفاضل بالتقوى، وهذا البعد المعنوي لم يأخذه القانون الدولي لحقوق الإنسان بالاعتبار ((يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله أتقاكم))[٢٤] وفي الحديث الشريف (لافضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى).

ثالثاً: تكريم الإنسان ورفع قدره ((ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البرّ والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضّلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً))[٢٥].

لقد منح الإسلام الإنسان الحقوق التي تتطلبها الحياة الإنسانية الكريمة التي تجعل منه خليفة الله في الأرض ((ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون))[٢٦].

وهناك العديد من الحقوق والحريات الأساسية التي أحاطها الإسلام بكل الضمانات والقواعد الواضحة والصريحة والملزمة كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية، ومن أبرزها حقوق العائلة بما تشمله من حقوق الوالدين والأولاد وصلة الرحم، إذ يجعل من الوالدين أولياء رساليين على أولادهم في التربية والتعليم والإعداد، ومن الأولاد أوفياء مطيعون لهم.. وهكذا في دائرة الأرحام، إذ تتأكد المسؤولية الرسالية وحقوقها في الأقرب فالأقرب، وهذا ما نفهمه من سياق الآيتين الكريمتين ((وقضى ربك ألا تبعدوا إلا إيّاه وبالوالدين إحساناً))[٢٧] ((واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً))[٢٨] لذا فأننا لانجد في القانون الدولي لحقوق الإنسان أي اهتمام بهذه الحقوق.

---

[٢٣] النساء اية ١.
[٢٤] الحجرات آية ١٣.
[٢٥] الإسراء آية ٧٠.
[٢٦] الحج آية ١٠٥.
[٢٧] الإسراء آية ٢٣.
[٢٨] النساء آية ١.

نظرة الإسلام للعلاقات الإنسانية والدولية :

ان العلاقات الإنسانية والدولية في الإسلام تخضع لمجموعة مبادئ أساسية مستمدة من أحكام القرآن والسنة النبوية. وأن هذه المبادىء من شانها أن تقيم للجماعة الدولية قانوناً دولياً يضمن السلم لكافة الشعوب، فالحالة الطبيعية في العلاقات هو السلم الذي أمر به الله في قوله تعالى ((وأن جنحوا للسلم فأجنح لها))[٢٩] لذلك كانت الحالة الشاذة لتلك العلاقات هي الحرب لأنه، في نظر الإسلام. أن الدولة التي تعلن السلم ولا تريد الحرب لا يجوز محاربتها[٣٠]، كما منع الإسلام عن العدوان في قوله تعالى ((ولا تعتدوا أن الله لا يحب المعتدين))[٣١] كما دعا إلى توطيد السلم بين الدول والشعوب في قوله ((وأدخلوا في السلم كافة))[٣٢].. وتطبيقاً لهذه الأحكام الإسلامية يمكن أن نُقيم العلاقة بين الدولة الإسلامية والحبشة ، فكانت حقاً مثالاً للعلاقات الودية فالسياسة الخارجية للدولة الإسلامية تجاه الحبشة خلال القرون الأولى من العصر الإسلامي تمثل سابقة لا مثيل لها. اذا اعتبر المسلمون الحبشة ولقرون طويلة أنها مصونة من الجهاد، وامتنعوا عن مهاجمتها، ولم يفكروا في ذلك، ولعل السبب ور ذلك، هي أن الحبشة قد اعترفت ، ومنذ البداية بالدولة الإسلامية الناشئة بطريقة ودية ولم تتخذ سياسة هجومية ضدها[٣٣]. كما شكلت الحبشة مكاناً آمناً للمسلمين الأوائل به اضطهاد قريش واضطرارهم للهجرة إلى الحبشة كما أمرهم في ذلك رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم). كما يمكن ان نفهم طبيعة العلاقة الإنسانية بين المسلمين وأهل الكتاب، من خلال العقد الذي أقره رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) مع نصارى نجران، بعد ان وفدوا على المدينة المنورة ليعارضوا الرسول ويحاجوه في أمر عيسى بن مريم (عليها السلام).. وجرى بينهم حوار طويل، إلى أن فصلت في الأمر الآية الكريمة ((فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندعُ أبنائنا وأبنائكم ونسائنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين))[٣٤].

فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وهو في أوج قوته وانتصاراته على قريش وغيرهم: فباهلوني فإن كنت صادقاً أنزلت اللعنة عليكم و كنت كاذباً أنزلت عليَّ فقالوا: أنصفت فتواعدوا للمباهلة، فلما حضر رسول الله (صلى

---

29 الأنفال آية ٦١.

30 كاظم هاشم نعمة. الوجيز في تاريخ العلاقات الدولية، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٢ ص١٥.

31 البقرة ١٩٠.

32 البقرة اية ٢٠٨.

33 صلاح عبد الرزاق، العالم الإسلامي والغرب، دراسة في القانون الدولي الإسلامي، مؤسسة الإسلام، لندن، ٢٠٠٠، ص١٦٠.

34 آل عمران آية ٦١.

الله عليه واله وسلم) وأهل بيته ليوم المباهلة، ولكن نصارى نجران تراجعوا، وقالوا لرسول الله نعطيك الرضا فأعفنا من المباهلة، فصالحهم رسول الله[٣٥] وأقرهم على ديانتهم وحمايتهم ضد أي عدوان يقع عليهم، نفهم ذلك من قوله (صلى الله عليه واله وسلم) (ولا يطأ أرضهم جيش)[٣٦].

وقد تعاطف المسلمون مع الروم ضد الفرس على الرغم من موقفهم من المسلمين ففي أثناء الصراع بين الدولتين، وخسارة الروم للمعركة أمام الفرس، أستاء المسلمون لذلك، لكون الروم البيزنطيين من أهل الكتاب، وهذا الذي دفع المسلمون إلى التضامن والتأييد للروم وهذا ما نفهمه في سياق الآية الكريمة ((الم. غُلبت الروُم في أدنى الأرض وَهُم مّن بعد غَلبهم سَيَغلبونَ. في بضع سنين لله الأمرُ من قبلُ ومن بَعد ويومئذٍ يَفرحُ المؤمنون))[٣٧].

كما كفل الإسلام الحرية الفكرية، فالإنسان حر في ان يختار ما يشاء من عقيدة أو يريد من فكر، انطلاقاً من قوله تعالى ((لا إكراه في الدين قد تبين الرُشدُ من الغي))[٣٨] وفي ذلك نفي للدين الإجباري، كون الدين هو سلسلة من المعارف العلمية التي تتبعها أخرى عملية يجمعها أنها اعتقادات والاعتقاد والأيمان من الأمور القلبية التي لا يحكم فيها الإكراه والإجبار.. وعن أبن عباس (رضي الله عنه) أن المرأة من الأنصار تكون "مقلاة" لايكاد يعيش لها ولد، فتجعل على نفسها أن عاش لها ولد أن تهوده" فلما أجليت بنوا النضير كان فيهم من أبناء الأنصار فقالوا: لاندع أبنائنا، ومنهم من أكره أبناءه على الإسلام[٣٩] فأنزل الله عز وجل ((لا إكراه في الدين))[٤٠]. ومن ذلك يمكن ان نفهم أن الحرية الفكرية الإسلامية، فيها من الحرية والالتزام، فليس حرية مطلقة تفسح المجال للفوضى أن تتحرك في حياة الناس وأفكارهم، من دون حماية لهم من عوامل الضلال أو عناصر الضعف، أو رعاية لعقيدتهم أن تنمو في جو طبيعي، وليس التزاماً مطلقاً يغلق عليهم نوافذ التفكير أو يحجرّ عليهم أن يطلعوا على الأفكار المضادة التي يفكر بها الآخرون.. فمن حق الإنسان أن يفكر كما يريد ويتبنى ما يريد. والله هو وحده--الذي يتحمل مسؤولية عقيدته وفكره، ولكن، من حق الدعوة ان تدافع عن نفسها وفكرها.

---

[٣٥] محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٣، ١٩٧٢، ص٢٢٦-٢٢٩.

[٣٦] كاظم هاشم نعمة، المصدر السابق ، ص٢٢.

[٣٧] الروم آيات ١ - ٥.

[٣٨] البقرة آية ٢٥٦.

[٣٩] محمد حسين الطباطبائي، المصدر السابق ، ص٣٤٢- ٣٤٧.

[٤٠] الكهف، آية ٢٩.

بهذه المبادئ والقيم انتشر الإسلام وعم المعمورة، كونه دين رحمة، حرر الإنسان من العبودية والظلم والطغيان تقبلته النفوس الصافية من دون إكراه.. ودليلنا على ذلك اعتناق اندونيسيا الإسلام.. إذ يعد القرن الثالث عشر الميلادي بداية العصر الإسلامي في اندونيسيا، وكان انتشار الإسلام بين السكان سلمياً ومتدرجاً، لكنه ثابت ومستمر في الانتشار وقد يندهش المرء اذا راجع حقيقة ذلك، وكيف أصبح الإسلام في المركز الأول وأصبحت الأغلبية الساحقة من السكان تدين بالإسلام. على الرغم من أن هذه الجزر تبعد عن منبعه الأصلي آلاف الأميال. وأصبحت اندونيسيا خلال فترة من الزمن أكبر دولة إسلامية في العالم، إذ وصل نفوسها إلى ٢١٠ مليون نسمة وأن نسبة المسلمين فيها قد تصل إلى ٩٠%.. وقد جاء ذلك الانتشار عن طريق التجار المسلمين من عرب حضر موت أو تجار بلاد فارس أو عن طريق تجار الهند المسلمين بعد أن توطد الإسلام فيها كقوة حاكمة وبخاصة سواحل "كروماندل"[٤١].

يقول المؤرخ توماس أرنولد: في القرن الثاني عشر، جذب الإسلام الكثير من الصليبيين، الذي اعتنقوه. ولم يقتصر ذلك على الناس العاديين: بل الأمراء والقادة ففي الليلة السابقة لمعركة حطين. التي أنتصر بها صلاح الدين على الملك الصليبي غي دو لوزينيان ملك القدس وتمزق جيشه البالغ ٢٠,٠٠٠ مقاتل ووقع الملك أسيراً اعتنق الإسلام ستة أمراء من مملكة القدس، والتحقوا بقوات العدو (المسلمين)، دون أكراه[٤٢].

المبحث الثالث

حقوق الإنسان وسلوك الغرب

١. النظام السياسي القائم في الغرب:

قبل ان يأخذ النظام القائم على الديمقراطية الليبرالية مظهراً عملياً سبقت تيارات فكرية تدعو إلى النظام الديمقراطي، حيث السيادة للشعب، ولكن أنظمة الحكم المطلقة لم تتأثر سريعاً بالحركة الفكرية، تلك الحركة التي استمرت تسير في طريقها نحو التطور والتقدم حتى جاء القرن الثامن عشر فكانت النهضة الصناعية وانهيار النظام الإقطاعي وقيام طبقات جديدة من التجار والصناع وأرباب الحرف وأصحا

---

41 مصلح خضر شرقي، سياسة اندونيسيا الخارجية تجاه العراق ١٩٨٠ – ٢٠٠٠، رسالة ماجستير، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، بغداد، ٢٠٠١ ص١٥– ٢٤.

42 محمد حسن فضل الله، كتاب الجهاد، دار الملاك ، بيروت ، ١٩٩٦ ، ص٨ – ١٠ .

الرأسمال. فاستغلوا هذه الحركة الفكرية ودعوات الداعين إلى التغيير من أجل انتزاع السلطة لحماية حقوقهم الوليدة، من اجل الحد من سلطة الدولة[٤٣].

وبهذا اكتسبت فكرة الديمقراطية قوة لا غالبة لها. إذ انتقلت من نطاق الفلسفة والنظريات إلى دائرة القانون الوضعي والتطبيق العملي وان تكون حقيقة سياسية، وقد تبلورت تلك الأفكار بصفة رسمية في إعلان الحقوق الأمريكية والفرنسية، وقد تضمن إعلان استقلال الولايات المتحدة الصادر سنة ١٧٧٦، وكذلك حقوق الإنسان الصادر سنة ١٧٨٩ عقب الثورة الفرنسية، مؤكداً ان هدف كل جماعة سياسية هو المحافظة على حقوق الإنسان الطبيعية الثابتة[٤٤]. فالسيادة للشعب وليس لأي فرد أو هيئة أن تتولى سلطة ليس مصدرها الشعب.. لذلك يمكن القول أن الأساس الفلسفي للديمقراطية الليبرالية هو المذهب الفردي وما بني عليه من نظرية للحقوق والحريات الفردية الطبيعية.

وقد قامت الديمقراطية الرأسمالية: على الأيمان بالفرد أيماناً لاحدّ له، وبان مصالحه الخاصة بنفسها تكفل مصلحة المجتمع في مختلف الميادين، وان فكرة الدولة إنما تستهدف حماية الأفراد ومصالحهم الخاصة فلا يجوز لها أن تتعدى حدود توفير الأمن الداخلي والدفاع عن أمن البلد وتحقيق العدل.

ويتلخص النظام القائم في الغرب الرأسمالي في إعلان الحرّيات السياسية والاقتصادية والفكرية والسياسية. وكان هذا النظام. نظام مادي خالص. كان مشبعاً بالروح المادية الطاغية، وكان من جرّاء هذه المادية التي زخر النظام بروحها: ان نُحيت الأخلاق من الحساب. وأعلنت المصلحة الشخصية كهدف أعلى والحرّيات صيغاً كوسيلة لتحقيق تلك المصلحة، فنشأ عن ذلك أكثر ما ضج به العالم الحديث من سجن وكوارث ومآسي ومصائب.

٣- سلوك الغرب الاستعماري

بعد حركة الاستكشافات التي بدأها البرتغاليون، في القرن الخامس عشر، واكتشاف العالم الجديد، وبداية النهضة الأوربية الحديثة بعد الثورة الصناعية في منتصف القرن الثامن عشر.. وبعد اختراع واستخدام الآلة البخارية وتطور وسائل الإنتاج وأدوات التصنيع وما تلاها من تطور صناعي ضخم ومتتابع، كان لابد أن ينعكس على غايات وأهداف الدول الاستعمارية.

---

[٤٣] محمد عصفور، الحرية بين الفكرين الديمقراطي والاشتراكي، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٦١، ص٧٥.

[٤٤] ثروت بدوي، النظم السياسية، الجزء الأول، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٤، ص٣١٠ - ٣١٤.

والعلاقة مع الغرب ككل، تحكمه الرغبة في الهيمنة والسيطرة والاستعمار
فلذلك تجد الغرب الذي أنتج عصر الأنوار ورفع شعار الحرية والعقلانية.. هو أيض
الغرب المستعمر والإمبريالي الذي قام بإبادة الشعوب وقاد إلى حربين عالميتين راح
ضحيتها الملايين من البشر.

ولنتوقف هنا عند بعض سلوك الغرب":

١. يقول "هوش منه" مؤسس جمهورية فيتنام الشعبية مدة ثمانين عاماً حضرت إلين
العصابات الاستعمارية الفرنسية رافعة العلم ذا الألوان المعبرة عن الحري
والمساواة والإخاء، واقتحموا إقليمنا وعصفوا بشعبنا ولم تمنحنا فرنسا أية حري
سياسية ، بل وضعت تشريعات بربرية، وأنشأت السجون حتى زاد عددها ع
المدارس، وعملت على نشر الأفيون والخمور ليمكنها تحقير جنسنا[٤٥].

٢. ويمكن القول أنه لم تشذ دولة من دول أوربا عن تجارة الرقيق، البرتغال أسباني
فرنسا، ألمانيا، السويد، وكان لإنكلترا، الحق في احتكار ومطاردة العبيد ونقلهم
وبيعهم[٤٦] ويرى بعض الباحثين أن عدد الزنوج الذين اقتنصوا وأخرجوا م
ديارهم لا يقل عن مائة مليون، لم يصل منهم إلى العالم الجديد إلا نسبة قليلة جد
حيث كانوا يموتون سواء في البر وفي البحر وهم مكدسون في قاع السفن،
يرمون في عرض البحر عندما تتعرض السفينة للخطر[٤٧].

٣. في رسالة "سيسل رودس" الذي أسس شركة جنوب أفريقيا البريطانية يقول "أن
يريد ان يوجد الإنسان في أحسن هيئة.. ولكي يتحقق هذا الهدف يجب أن يج
الجنس-انكلو ساكسوني-نفوذه على أكثر ما يمكنه من الأرض[٤٨]. إن أعلام الفك
الغربيين كافة لم يخرجوا عن فكرة السيطرة والاستعلاء، فمثلاً: نجد "فولتير
و"مونتسكيو" قد تحدثوا عن الحضارات، ولم يكن لديهم شك في سيادة الحضا
الغربية، وموقعها القيادي الطبيعي، وكان "فولتير" ينطلق من المبدأ العنصري
تكوين عقيدته القائلة: بان الزنوج بالذات غير قابلين لأيّ تحضر.. وكان "س
سيمون" يرى أن أوربا المنظمة وفق طريقته ستمدّ نعمة التقدم[٤٩] إلى العالم، وت

---

45 محمد مصطفى، نجيب الياس، الدول النامية ومشاكلها، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٤ ص٥.

46 صبري أبو المجد، الاستعمار والاستغلال والتخلف، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهر ١٩٦٥، ص٢٢٥.

47 محمد صبري، الإمبراطورية السودانية، مطبعة مصر، القاهرة، ١٩٤٨ هامش ص٢٦٦.

48 شوقي الجمل، تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧١ ص١٤٢.

49 حسين مؤنس، الحضارة، دراسة في أصول وعوامل قيامها وتدهورها، سلسلة عالم المعر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٧٨،ص٤١.

الأرض بسكان من العنصر الأبيض، الذي هو أرقى من الأجناس الأخرى. ويرجع إلى أصل آري أو هندي أوربي، وهذا الجنس هو الموهوب الذي ساد أهل المعمورة بامتيازه البدني والذهني وأخرج عباقرة مثل زرادشت وبوذا، وأطلع العبقرية الفنية عند الإغريق والعبقرية السياسية عند الرومان، وأخرج آخر الأمر أهل الغرب الأوربي. وهذا الجنس الشريف النبيل-بزعمهم-هو الذي صنع كل ما هو عظيم في حضارة البشر[٥٠].

وتناول الألمان هذا الوهم. ومازالوا يحورون فيه حتى استبدلوا مصطلح الجنس الهندي الأوربي بمصطلح الهندي الجرماني، وجعلوا الموضوع الذي تربت فيه أحسن فصائل هذا الجنس، بوميرانيا وهي مهد بروسيا وملكها.. ولكن أرنولد توينبي هدم هذه النظرية من أساسها بطريقته الفذة في نقد القضايا بميزان الإحصاء الذي لا يخطىء[٥١].

في أسبانيا التي كانت تحت الحكم العربي الإسلامي حتى عام ١٤٩٢م تاريخ سقوط غرناطة. صدر قرار ملكي عام ١٥٠١م يضع المسلمين بين خيارين: التنصر أو مغادرة أسبانيا، وبدأت حملات التنصير واستخدام العنف والشدة في معاملة المسلمين . فذاقوا صنوف العذاب والإرهاب والتميز.. وفي عام ١٥٢٦ أصدر الإمبراطور "شرلمان" قرارات تقضي بإكراه المسلمين على ترك ملابسهم الخاصة بهم ولبس القبعات والسراويل الأسبانية. وحضر عليهم التكلم بالعربية.. وأخذت محاكم التفتيش على عاتقها تنفيذ هذه القرارات ومطاردة المطلوبين والتفتيش عن عقائدهم وملاحقة من يمارس الشعائر والسنن الإسلامية بين "الموريسكين" الذين اضطروا لإعلان تنصرهم، وأخفوا إسلامهم خوفاً من التعذيب والحرق الذي كان من الأساليب المشهورة لمحاكم التفتيش الأسبانية، وكانت محاكم التفتيش تحرق بالنار من لم تثبت نصرانيته. وحين رأى بعض الأساقفة تفاقم الأعمال الوحشية بحق المسلمين فراسلوا البابا في روما سائلين إياه عن جواز التنصر تحت التهديد بالموت والحرق، فأجابهم البابا "يونيفاس الثامن" بالفتوى-الغريبة-الآتية "التهديد بالموت لا يعد إكراهاً يبطل مشروعية التنصر. وان الإكراه لا يكون إكراهاً إلا إذا سيق المسلم إلى المعمودية ويداه موثقتان ورجلاه مقيدتان، وكان يصيح بأعلى صوته محتجاً على هذا العمل"[٥٢].

المصدر نفسه، ص٤٥.

المصدر نفسه.

شكيب ارسلان، حاضر العالم الإسلامي، الجزء الثاني، دار الفكر، بيروت، ط٤ ١٩٧٣، ص ٣٧-

مقابل ذلك، عندما انتهى الحكم العثماني في أوربا، وكما يذكر ذلك شاخت وبوزرث: كانت الأمم المسيحية التي حكمها العثمانيون خلال عدة قرون لا تزال هناك: بلغاتها وثقافاتها وديناناتها والى حد ما مؤسساتها، كل هذه الأمور بقيت سليمة وجاهزة لاستئناف وجودها الوطني المستقل، أما في أسبانيا وصقلية فليس فيها اليوم مسلمون أو ناطقون باللغة العربية[53].

٥. عندما أحتل نابليون مصر، أتبع سياسة براغماتية تميل إلى كثير من النفاق فحاول التقرب من المسلمين ولبس العمامة، وصلى مع المسلمين.. وقد واجه نابليون عدة ثورات وانتفاضات شعبية. عندها أمر بتوجيه المدافع المصوبة في القلعة صوب الجامع الأزهر وما حوله من الدور والأسواق، وبدأت تدك المباني بالقنابل.. وفي المساء أحاط الجنود الفرنسيون بالجامع ثم دخلوا فيه، وأخذوا يأسرون من كان فيه من الثوار، ويعبثون به وبمحتوياته. وعندما ذهب شيوخ الأزهر لمقابلة نابليون يرجونه الكف عن انتهاك الجامع وقتل الناس، فأخذ يلومهم ثم أعلن العفو عنهم، ولكن عفواً ظاهرياً، إذ أنه أصدر أوامره بقتل كل من قاد الثورة أو شارك فيها، وكان من أوامره لأحد قادته: تفضل أيها القائد بان تأمر "قومندان" القاهرة بقطع رؤوس جميع المسجونين، ولتلقي جثثهم المقطوعة الرؤوس في النهر.. هكذا تصرف القائد المتنور بمبادىء الثورة الفرنسية. إذ حمل معه المقصلة (الجيلوتين) التي أصبحت من أبرز معالم الثورة الفرنسية. وأعدم عشرات من شيوخ الأزهر وطلابه دون محاكمة أو تحقيق[54].

٦. أن اندحار فرنسا المشين في "ديان بيان فو" سنة ١٩٥٤ لم تضع نهاية لتصلب وظلم فرنسا في أماكن أخرى، فشاركت بالعدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ كما تفننت فرنسا في استخدام القسوة والتعذيب والقتل والتشريد لتحطيم إرادة الجزائريين[55]، وقد كلف نضال الشعب الجزائري لإخراج المستعمر البغيض أرواح مليون شهيد، في النهاية أدركت فرنسا الكلفة المادية والمعنوية، كما أدركت ضرورة الأقدام على تنازلات سياسية، لينال الشعب الجزائري استقلاله.

٧. قيام الكيان الصهيوني على أرض فلسطين بمباركة بريطانية ومن ثم دعماً أمريكياً منذ أن بدأت الهجرة اليهودية إلى أرض فلسطين بعد مؤتمر بازل عام ١٨٩٧ وصدور وعد بلفور عام ١٩١٧ وصولاً إلى قرار التقسيم عام ١٩٤٧، وعلى

---

53 شاخت وبوزرث، تراث الإسلام، الجزء الأول، ترجمة محمد زهير السمهوري وآخرون، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ط٢، ١٩٨٨هـ، ص٢٨٦.

54 صلاح عبد الرزاق، المصدر السابق، ص١١٤– ١١٦.

55 بيتروسلي، العوالم الثلاث، الثقافة والتنمية العالمية، ترجمة صلاح الدين محمد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧، ص٥٤.

الرغم من أن العصابات الصهيونية منذ أن وطأت أقدامها أرض فلسطين، وأساليب القمع والقتل والتهجير وشراء الأرض بدعم بريطاني، بعد ان أخضعت فلسطين إلى الانتداب البريطاني، فلم تستطع العصابات الصهيونية ان تحصل من أرض فلسطين عشية قرار التقسيم إلا على نسبة ٦%، وقد منحها قرار التقسيم عام ١٩٤٧ (٥٦%) من أرض فلسطين.. وقد تم تشريد شعب كامل خارج أرضه، بدعم أوربي أمريكي، لتقوم اكبر جريمة في تاريخ الإنسانية. وما يزال الشعب الفلسطيني يعاني الاضطهاد والقتل والحصار بغطاء أمريكي داعم للكيان الصهيوني وتعطيل كامل للقرارات التي صدرت عن مجلس الأمن الدولي لصالح القضية الفلسطينية منها قرارات العودة والانسحاب.. الخ

٣- **السلوك الأمريكي في ظل المتغيرات الدولية**

أدت الحرب العالمية الثانية إلى اضمحلال الدور الأوربي على المسرح الدولي لحساب القوتين الكبيرتين اللتين كانتا مؤهلتين ذاتياً وموضوعياً للإسهام بالأدوار القيادية وكقوى دولية أمامية مؤثرة خارج حدودهما الإقليمية.. وقد أخذ هذا الامتداد إطاراً هيكلياً تمثل على شكل حلفين رسميين هما: حلف الأطلسي وحلف وارشو.. وقد أضحت الساحة الأوربية طوال الحقبة التي امتدت إلى عام ١٩٩٠ بؤرة الصراع الجيوبولتيكي بينهما وامتدت إلى الكثير من بلدان العالم الثالث. مرحلة استمرت حوالي نصف قرن سميت بالحرب الباردة.. وفي هذه الحرب استطاع المعسكر الغربي من استنزاف المعسكر الآخر اقتصادياً وفلسفياً وصولاً إلى انهياره الذي كإعلان عن انتهاء مرحلة كاملة من مراحل الصراع الكوني من اجل القوة والسيطرة.. وأصبحت الولايات المتحدة تشكل القطب الأول في العالم. ووجدت الولايات المتحدة في انهيار الوضع الدولي الذي ساد طيلة مدة الحرب الباردة، كما اعتبر ذلك الانهيار انتصاراً للأفكار والفلسفة الغربية وحقوق الإنسان.. إذ عد فرنسيس فوكوياما-المفكر الأمريكي من أصل ياباني في كتابه (نهاية التاريخ) انهيار الاتحاد السوفيتي والكتلة الاشتراكية انتصاراً حاسماً للرأسمالية على الشيوعية، بعد أن شخّص المرحلة الراهنة في التاريخ وكأنها مرحلة انتصار نهائي للأنموذج السياسي والفكري الليبرالي الذي يحظى-حسب ادعائه-بالقبول الواسع من اكبر قدر من الدول والمجتمعات في العالم[٥٦]. وأكد فوكوياما مرة أخرى في كتابه (الثقة) ان هناك حركة من دول العالم نحو الأخذ باقتصاديات السوق والاندماج في التوزيع الرأسمالي العالمي

---

[٥٦] فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ، دار الحضارة الجديدة، بيروت، ١٩٩٣، ص١٢.

لليد العاملة وتكون هذه الحركة نهاية التاريخ وتطور المجتمعات الإنسانية التي تسير نحو الهدف النهائي هو النظام الرأسمالي الليبرالي[٥٧].

كما شن الغرب الرأسمالي بالتحالف مع الصهيونية العالمية، هجمة شرسة ضد العرب والإسلام بدعوى الإرهاب والتطرف والتخلف، وجاءت هذه الهجمة بعد إنهيار المعسكر الاشتراكي وانكشاف الحضارة العربية الإسلامية وجهاً لوجه أمام المعسكر الرأسمالي الغربي، خاصة بعد ان أعلن منظروه حتمية التصادم، وان الإسلام يكون تحدياً وعامل صراع مستقبلي حاد لذلك دعا الأمريكي من أصل يهودي "صموئيل هنتغتون" إلى كبح تطور القوة العسكرية التقليدية وغير التقليدية للبلدان الإسلامية"[٥٨].

تحت هذه الذرائع تم محاصرة العراق ثم احتلاله. وكان احتلال العراق شكّلَ عدواناً صارخاً على الشرعية الدولية، كما هو حال احتلال العراق للكويت وقد عد ذلك نقلة خارج قيود الشرعية الدولية التي تعزز وتؤكد احترام القانون الدولي العام. وتجنيب البشرية الآلام والمآسي والدمار وإرجاع الجهود التي بذلتها الإنسانية لإرساء مبادئ القانون الدولي العام عقوداً إلى الوراء.

الخاتمة

ان مبادئ الإسلام استطاعت أن تبني أمة، واستطاعت أن ترسخ قيم وأخلاقيات ليس بين العرب المسلمين فحسب وإنما في التعامل مع الغير أفراداً أم أمم. كما استطاعت هذه القيم أن تصمد بوجه الهجمة الشرسة التي يشنها الغرب الاستعماري بالتحالف مع الحركة الصهيونية العالمية لإسقاط هيبة الإسلام اجتماعياً وسياسياً ومحاصرة العرب المسلمين بألوان التهم والافتراءات المفضوحة. كما نجد ان في طروحات مفكريهم ماضياً وحاضراً فيها نوع من الإقصاء والعنصرية أو تعدي بدعوى نهاية التاريخ أو صراع الحضارات وغيرها من الأفكار التي تؤكد على النظرة الاستعلائية وشعارات زائفة لا يسترها الإعلام الخادع. فاهتمام الولايات المتحدة والغرب بقضية حقوق الإنسان والديمقراطية لا تثبت أمام الحقائق في تعامل هذه الدول مع الكيان الصهيوني ودول كثيرة أخرى، فهو يتعامل مع هذه القضية بنوع من البرغماتية والانتهازية السياسية التي تتجلى أبرز صورها في المعايير المزدوجة التي تطبقها بهذا الخصوص، وعدم ترددها في التضحية بمبادئ حقوق الإنسان والديمقراطية في حالة تعارضها مع مصالحها الاقتصادية والتجارية.

---

57 فرانسيس فوكوياما، الثقة، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ١٩٩٨ ص١٥.

58 صموئيل هنتغتون، صدام الحضارات، اعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد ابو شهيبة ومحمود محمد خلف، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلام، بغداد، ١٩٩٦، ص٣١٩.